

daily Canvas

23 NOVEMBER 2019 | ISSUE 3 | ABU DHABI ART EDITION

إياد القاضي... حروفية بهوية سياسية



مسطحة لقط 9، (عمل على ورق، رقلي ذهبي، أرييتا، قلم وماركر على ورق اللين - مسطحة لقط 9، 2015 - ورق من صالة «ليل هيلر»)

عمل القاضي على اللغة البصرية الشرقية وأدواتها التوضيحية الفنية المعاصرة، ووظفها ضمن واحة المتأصل بالنظ العري، وهذا ما جعله يحفظ لنفسه مكاناً في هذه الساحة المفتوحة، وبذل جهداً واضحاً لأن تكون بصمته مرتبطة إلى حد كبير بالهوية المحلية. هذه الأدوات التوضيحية أخذت أشكالاً مختلفة مع الوقت، وياتي أكثر بساطة في نقل الواقع، كما أنها مالت لتكون أكثر محدودية، فالألوان قليلة جداً، والرموز بسيطة. هذا النزوع إلى الاختصار في الرواية البصرية التي نتيجة تراكم التجريب في السرد المكتظ المنحصر، خصوصاً الروايات السردية التي كانت تبدأ من الوجوه، التي صيغت أعمال القاضي على مر السنوات المنصرمة.

تطور الحرف عند القاضي، إذ كانت كتاباته أكثر حرية وانطلاقاً في النسق الشكلي. كانت مبعثرة بألوان كثيرة، تلتفت الفراغ في اللوحة، وتضيف إلى البعد اللوني فيها، ولكنها باتت اليوم أكثر انضباطاً، بعيدة عن العشية، ومحددة الانتماءات. التدوير في شكل الحروف، الطول والامتداد، التمايل والزوايا، كل هذه الحالات التي يمر بها الحرف محسوسة ومدروسة. لا مكان للطفوية في هذا الإطار الشكلي الذي صيغ لوحات القاضي الأخيرة. هذا النمط من الحروفية يبرز نضوج تجربته مع اللغة.

لا تختفي الرموز من لوحات القاضي، ولا سيما الإسلامية منها. أعماله تحمل أثر الثقافة الإسلامية، ولطالما ظهرت في لوحات قديمة حملت الكف الأزرق. اليوم نجد هذه الثقافة بارزة في الرسوم والأشكال البنائية التي تحيط بالعمل الفني. لوحات تحمل عنوان النفط، وسطها خزان الوقود، وعداده بالسعر، بينما تتناطح اللوحة بخاريف إسلامية. الألوان فيها تستمد من المشاهد التي التمنح بكل تفاصيلها واستكشاف مكوناتها، التي تنقسم بين الأشكال مستوحاة من شكل الأبنية أو الزهور. انه يستمد المشاهد إلى فهم المجتمع العربي والإسلامي من خلال هذه اللغة.

هذا النمط في لوحات القاضي، يبرز التغير في معالجته لسطح العمل الفني، والذي يعود إلى الاختلاف الذي تشهده الحركة الفنية المعاصرة بشكل متسارع. نجد أعماله اليوم أكثر ميلاً إلى الصور ذات المفردات المأخوذة من البيئة، وكل ما يأتي من تطورات على مستوى الوسائط، ما يعني أن هناك مساحة واسعة للتعبير في الأداء المعاصر. وتبقى في الختام الأعمال وليدة مشهدينها الدلالية التي تربط إلى حد كبير بالفن الإسلامي والإنساني والسياسي.

حروفية منغمسة بالفن السياسي والحياتي، تصبغ أعمال القاضي إياد القاضي، التي تعرض له في صالة «ليل هيلر» في «فن أبوظبي». يطوع الفنان الحروف ويصنع من أشكالها لغة نابضة بالفن والسياسة وقضايا الحياة في آن معاً. عبر رؤيته البصرية، يسجل مواقفه من كل ما يحيط به. هذه الصيغة تجعل أعماله مخلفة تماماً لوطنه رغم أنه يعيش في الاغراب منذ سنوات طويلة.

كحرف تنتهي عند حروف تأخذ شكل أدوات الحروب، لتعمل عنوان «لو كانت الكلمات قادرة على القتل». مهندس ينتهي بكف اليد، ومصمم من خلال الكلمات، يبرز قوة الكلمة وتأثيرها. إنها الحروب التي تأخذ أشكالاً عديدة اليوم، بدءاً من حرب الكلمة، وصولاً إلى النفط والحروب المشغلة باسمه في أرجاء مختلفة من العالم العربي. هذا النفط يصوره في عمل آخر بعنوان «مضخة نفط». اللوحة عند القاضي تبدو مثقلة بالهموم الوطنية، ورغم انتزاعه وإلماح الحزن التي طفت على أعماله لسنوات طويلة. نجده اليوم أكثر ميلاً إلى تجسيد حالة العنف الحاصلة في الدول، ولاسيما في العراق. وإياد بلغه أقل تعليداً وأكثر تلمساً من حيث المشاهد.

تجسيد حالة العنف الحاصلة في الدول، خصوصاً في العراق